

# اكتساب اللغة وتعلّمها

ندوة وطنية 20 و 21 دجنبر 2012

أحمد بريسول

جامعة محمد الخامس - السويسي

معهد الدراسات والأبحاث للتعريب

فريق اللسانيات العربية المقارنة والتطبيقية

ماذا نكتسب النحو أو المعجم أو هما معا؟

\* الفرق بين اكتساب المعجم من حيث الإنتاج ومن حيث الفهم

\* جهاز اكتساب اللغة

\* أهمية المعجم في اكتساب اللغة

\* الاكتساب التركيبي-الدلالي

# 1. جهاز اكتساب اللغة

يجب على الطفل أو المتعلم انتقاء من مجموع الأصوات تلك التي تؤلف سلسلة كلامية وتفكيكها إلى كلمات وإلى سوابق، ثم إسناد معنى إلى هذه الوحدات وتحديد كيف تتألف بشكل إبداعي. القيام بهذه المهام يقتضي اللجوء إلى سلسلة من الإواليات كالتقليد والتدريس الظاهر.

**رغم أن اكتساب المفردات يقتضي الاستماع غير أن ذلك لا يكون كافيا لبناء الجمل**

**يبدو، أيضا، أن اللغة الأم تكتسب انطلاقا من التعليم الظاهر بحيث أن سيرورة الاكتساب تكون لاواعية لأن الذين يحيطون بالمتعلم ليس بمقدورهم تقديم تفسيرات حول اللغة.**

ثم أن التصويبات لا تكون متواترة ولا يكون لها انعكاس كبير  
على اكتساب اللغة عموماً واكتساب المعجم خصوصاً.  
يبدو أن رائز إعادة صياغة الجملة أو المفردة، رغم إيجابيته،  
يمكن أن يساعد في اكتساب المعجم لكنه غير ضروري.

# 1.1. عنصران ضروريان لاكتساب المعجم

ثمة عنصران ضروريان لحصول اكتساب اللغة  
1. الدخل

2. قدرة الإنسان الفطرية بالنسبة للغة

بالنسبة للدخل يكون ما يسمى بشرط التأويل ضروريا. ويفترض هذا الشرط أن يتعرض المتعلم لبعض التعبيرات التي يمكن أن يتم استنتاج معناها بشكل مستقل.

وتكون هذه التعبيرات نقطة الانطلاقة، على الرغم من عدم معرفة اللغة، لكي يمكن تأويل المفردات أو الجمل

لكي يكون ذلك ممكنا يجب أن يتوفر المتعلم على حد أدنى من الوحدات المعجمية (أسماء، أفعال). وأن الجمل أو المفردات ذات المعاني الجديدة تظهر في سياقات يمكن أن يستنتج منها المعنى المذكور انطلاقا من عناصر معروفة مسبقا.

فإذا كان المتكلم يعرف مفردتي **قطّ وفأر ولا يعرف مفردة طارد، فإن السياق الذي يسمع فيه القط يطارد الفأر يجب أن يمكّنه من استنتاج معنى طارد.**

\* أما القدرة الفطرية فهي ما يعرف بجهاز اكتساب اللغة الذي يتوفر على نحو كلي. وتحيل كلي على ما يمكن أن يكشف وينشط المقولات. وهذا هو الإطار الذي يبحث فيه ما يعرف بالمشكل المنطقي لاكتساب اللغة وقابلية التعلم.

## 2. أهمية المعجم في اكتساب اللغة

المعجم مكون مركزي في اللغة، وبالتالي فإن اكتساب هذا المكون يجب أن يكون مزكيا. وبالفعل فإن اطفال بمجرد ما يتحكم في بعض المفردات يصبح قادرا على القيام بتعميمات على طبقات المفردات.

هذه التعميمات تمكنه من تصنيفها، مثلا، إلى مفردات تحيل على أشخاص أو أمكنة أو أشياء (الأسماء) أو مفردات تحيل على أعمال أو حالات (الأفعال) أو مفردات تحيل على خاصيات (الصفات). يعني أن المتعلم يحتاج إلى مفردات لبناء المقولات التركيبية وأيضا لبناء مركبات س أو م ف أو م ص وبالتالي لإقامة علاقات دلالية.

وإذن، فبدون مفردات لا وجود لبنية صوتية أو صرفية أو تركيبية.

ويعد المعجم دعامة أساسية في النموذج التوليدي لأن أحد الأهداف الأساسية للنموذج هو تفسير كيف تكتسب اللغة.

وهكذا، فإن الطفل الذي يواجه لغة أولى أو البالغ الذي يواجه لغة ثانية عليه أن يتعلم شكل الألفاظ ودلالاتها. وبالتالي، يجب أن يخزن مع كل مفردة كما هاما من المعلومات أي ما يعرف بالسّمات. وتأخذ هذه السّمات بعين الاعتبار الطبقة التي تنتمي إليها كل مفردة من المفردات منها بنيتها الداخلية كيف تنطق وما هو معناها.

### 3. الاكتساب التركيبي - الدلالي

تكتسب الأسماء قبل الأفعال. وربما يعود هذا الاختلاف إلى أن الأسماء تكتسب بطريقة مختلفة عن الأفعال.

نفترض ، في حالة الأفعال حسب كلتمان (1988)، أن متعلمو اللغة يستعملون طرقا تركيبية لاكتساب المعنى . وبالتالي فإن الشكل للتعرف على معنى الفعل هو معرفة السياق التركيبي الدلالي الذي يمكن أن يظهر فيه. بعبارة أخرى، يتعلق الأمر بتعويض تحديد مفردة / عالم بتحديد جملة/ عالم. وبالتالي يصبح تأويل المفردة مقيدا على أساس الوجيهة التركيبية-الدلالية.

فمثلا البنية الموضوعية ل**ضحك** تختلف عن البنية الموضوعية ل**أكل**. وهكذا، فإن المتعلم عندما يسمع **أكل علي التفاحة** فإنه يبحث عن المنفذ والمحور. ولكنه عندما يسمع **ضحك** فإنه لا يبحث إلا على موضوع واحد. وإذن فالبنية الموضوعية تعين المعنى بشكل يمكننا أن نستنتج مع ماذا يتماثل معنى المفردات التي يخلقها السياق الذي تظهر فيه.

# أفعال الحركة نموذجاً

مكان مغلق

خرج ←

س يراقب وينفذ حركته

(1) خرج من الكلية

(2) خرج إلى الصيد

(3) خرج عن الطريق

(4) خرج به إلى

(5) خرج من أزمته

1) خرج من الكلية

تغير الوضع:

وضع 1 [داخل، مخصص] ← وضع 2 [-مخصص، +خارج]

حرف: مكان بدئي

فاعل: ذات منفذ

حدث: لأوجي

(2) خرج إلى الصيد

تغير الموضع:

وضع 1 [-مخصص] ← وضع 2 [+مخصص]

حرف: مكان نهائي (هدف)

فاعل: ذات منفذ

حدث: أوجي

(3) خرج عن الطريق

تغير الوضع: [معنى حرفي واستعاري]

وضع 1 [+مخصص] ← وضع 2 [-مخصص، فضائي]

حرف: مكان 2 / حالة 2

فاعل: ذات منفذة

حدث: حالة ناتجة

(4) خرج به إلى

تغير الموضع:

وضع 1 [+/- مخصص] ← وضع 2 [+/- مخصص، فضائي]

حرف: أكثر من شخص + جعلية

فاعل: ذات منفذ [+مراقبة]

مفعول: ذات شخص [-مراقبة]

حدث: جعلية

(5) خرج من أزمته

تغير / انتقال من وضع إلى آخر

وضع 1 ← وضع 2

حرف: يعين حالة س

فاعل: [-منفذ] [-حرك]

حدث: تغير حالة

## 5.2. بين "إلى" و"في"

نركز، في هذه الفقرة، على ما يعرف بمعاني الحالة بالنسبة للحروف في العربيّة كما هو الأمر بالنسبة للحرف **في** الذي يعدّ حرفاً فضائياً من حيث طبيعته:

(22أ) دخلنا **إلى** البيت (معنى فضائي)

ب) دخلنا **في** أزمة / حرب (معنى حالة)

ج) \*دخلنا **إلى** حرب

د) \*دخلنا **في** البيت

هـ) نوجد **في** البيت / الكلية (معنى فضائي)

و) نوجد **في** حالة استنفار (معنى الحالة)

غير أن كل معنى من معاني الحالات المقرونة بالحروف، نقصد في تظهر أنماطا مختلفة من الموضوعات الدلالية التي ترتصف معها. علاوة على هذا، فإن معاني الحالات المقترنة بمختلف الحروف لا تكون متكافئة. فالحالة المقرونة بـ(في)، مثلا، تتعالق بأدوار دلالية ترتبط بقوة نفسية كما في (في أزمة). وبالمقابل، فإن الدور الدلالي المقرون بـ(في) كما في (في حرب)، لا يرتبط بقوة نفسية بل يرتبط بعلاقات بينية أو بين أشخاص. في حين نجد أن (في) في (في البيت / الكلية) تتعالق بأدوار دلالية ترتبط بأنشطة مقيدة زمنيا وأعمال تتضمن معنى نشاط الموضوع في لحظة التلفظ بمعنى ما وهذا ما تدل عليه (نوجد في حالة استنفار). معنى هذا أن الموضوعات الدلالية المقرونة بكل معنى من معاني الحالات التي تدل عليها الحروف يكون من نوع خاص. يوحي هذا بأن معاني الحالات المقرونة بكل صورة من صور هذه الحروف يكون هو الآخر من نوع خاص. إن ما يطرح بالنسبة لتدريس هذا النمط من الحروف أو غيرها من الكلمات هو أننا لا نكون بصدد تدريس مفردات فقط، بل نكون في طور إكساب وتدريس قواعد نحوية وتمثيلات ذهنية مجردة وغير واعية.

اكتساب كل كلمة يتم على شكل سيرة تدرجية ومعقدة. فمجهود  
وعبء تعلم مفردة يكون بمثابة كمّ المجهود المعرفي اللازم  
لاكتسابها.

ويمر اكتساب المفردة من خلال:

\*العنونة: عنونة التصور

\*المقولة: مقولة العنونات المجمعة حسب الطبقة التي ينتمون  
إليها

\* بناء شبكة: تحقيق روابط من مستويات مختلفة بين المفردات

## خلاصة

المعجم ليس مظهرا تابعا ومكمّلا للمعرفة اللغويّة العامّة يعتمد عليه، فقط، لتسهيل فهم النّصوص أو لإغناء إنتاج نصوص خاصّة.

يبدو دور المعجم الأساسي من خلال ثلاثة محاور:  
منظّم للنسق التّصوري وداعم للنحو ووسيلة للتّواصل  
ليس هناك قواعد بدون مفردات، بل إن القواعد النحوية  
تتمظهر من خلال محتوى المفردات. فكل مفردة تأتي  
بالقواعد التي تمكنها من الوجود

نعتقد أن التدريس بناء على تحليل نماذج المعجم يكون جد مثمر  
ويمكن المتعلم من اكتساب آلية تساعد على التمييز بين  
المعاني. وهذا يجعله قادرا على تحليل مختلف العناصر  
المعجمية والدلالية المتوفرة في الحالات المخصصة، كما  
يذكي القدرة النقدية والإبداعية لدى المتعلمين.